السياحة الريفية بمنطقة المعاضيد:
مقومات مكملة لقلعة بني حماد

الأستاذ : النذير قوادرية
أستاذ الآثار الريفية والصحراوية
جامعة محمد بوضياف . المسيلة
البريد الالكتروني: kouadria.nadir@yahoo.com

Abstract

Tourism is an important factor in economic development at the international and regional levels, but Algeria is still late in this field, Compared to its human and physical potential. This allows it to become a touristic country with distinction.

Rural tourism is seen as one of the services which can achieve sustainable and balanced development, between the different regions of the country, within the framework of the policy of regional balance, and the search for economic alternatives outside the hydrocarbons sector. So we want to clarify this topic, in order to contribute to the visibility of the Maadid region as a tourist destination. Because we know it personally, through its natural and heritage capacities: Rural villages, archaeological sites, historical monuments, traditional crafts, customs, Traditional cooking and natural monuments.

In this study we want to answer the following problem:
-What are the tourist qualifications of Maadid, and How to develop rural tourism in this region?

Throughout the two main axes:
1- Evaluation of the elements of rural tourism in Maadid.
2- Examination of the various factors related to the development of rural tourism in this region.

It's should be noted that There is no previous academic studies, Treating the field of rural tourism in this region, despite the great potential available.

Finally, concerning the methodology of this study, we want to follow the historical method and the descriptive method, and we used the analytical method, to a lesser extent, according to the nature of the subject.
Key words: Rural tourism - Maadid - kalaa of Beni Hammad - M'sila.

مقدمة:

تعتبر السياحة من الخدمات المعول عليها لرفع العزلة عن المناطق الريفية، وتحقيق تنمية متوازنة بين مختلف مناطق الوطن، في إطار سياسة التوازن الجهوي التي ما فتأت تنادي بها كل الحكومات المتعاقبة، وقد نجحت العديد من البلدان في بعث هذا النوع من السياحة وقطعت فيه أشواطا متقدمة، لكن بلادنا لازالت متأخرة في المجال السياحي عموما والسياحة الريفية خصوصا، مقارنة مع محيطها الإقليمي و الدولي.

وتناولت منطقة المعاضيد كنموذج لهذه الدراسة لمعرفتي الشخصية بها، ولما تتوفر عليه من مؤهلات تراثية وطبيعية، وارتأيت أن أعالج الإشكالية التالية:

- ما هي المؤهلات السياحية الريفية بالمعاضيد، وماهي سبل تطويرها مستقبلا؟

وذلك من خلال محورين مهمين هما:

1- إبراز مقومات السياحة الريفية في منطقة المعاضيد وتثمينها.

2- واستعراض عوامل تطوير السياحة الريفية في هذه المنطقة.

و تجدر الإشارة إلى عدم وجود دراسات أكاديمية سابقة، تتناول السياحة الريفية بمنطقة المعاضيد، على الرغم من الإمكانات الكبيرة التي تتوفر عليها، واتبعت في دراستي المنهجين التاريخي والوصفي، وبدرجة أقل المنهج التحليلي وذلك تماشيا مع طبيعة الموضوع.

أولا : المفاهيم العامة للموضوع:

قبل تناول مختلف المحاور لابد أن أتطرق بإيجاز إلى مختلف المفاهيم العامة للموضوع، قصد تسهيل الفهم وتقريب الصورة أكثر وأهمها ما يلي:

أ- مفهوم الريف :

إن الأصول الأولى لكلمة "ريف تشير إلى كلمة(Rural) بمعنى القرية، وكلمة(Rus) باللغة اليونانية تعني الريف أيضا"[1].

وقد يكون التعريف التالي أقرب تماشيا مع واقع الريف الجزائري عموما، ومنطقة المعاضيد خصوصا:"الريف هو منطقة قليلة الكثافة والسكان بشكل نسبي، اقتصادها قائم على الزراعة كنشاط رئيسي، وسكانها متجانسون، يشيع بينهم التضامن الآلي، ويقوم الأعيان فيها بدور رئيسي"[2] .

البلد	عدد سكان منطقة	تصنيفها
أستراليا	أقل من 1000 نسمة	ريفية
النمسا	أقل من 5000 نسمة	ريفية
كندا	أقل من 1000 نسمة	ريفية
الدانمارك والنرويج	أقل من 200 نسمة	ريفية
أنجلترا وبلاد الغال	أقل من 10000 نسمة	ريفية
فرنسا	أقل من 2000 نسمة	ريفية
البرتغال وسويسرا	أقل من 10000 نسمة	ريفية

الجدول (01):عدد السكان كمعيارلتصنيف المناطق الريفية في بعض البلدان[3].

ب- مفهوم السياحة الريفية.

مفهوم السياحة الريفية يرتبط، بالوسط الطبيعي والاجتماعي، الذي يجري فيه هذا النشاط، ولتعريفها يمكننا القول ببساطة، أنها تلك السياحة التي تتم في القرية أو الريف في منطقة معزولة، لكن في ظل المحيط الطبيعي والثقافي والتراثي له ، وتأتي بعده بقية المفاهيم، كالاستدامة، وحماية المحيط، ومشاركة السياح في التنمية المحلية [4].

[1] - رشيد زوزو ، الهجرة الريفية في ظل التحولات الاجتماعية في الجزائر 1988- 2008، أطروحة مقدمة للحصول على درجة دكتوراه في علم اجتماع التنمية، جامعة قسنطينة، 2008-2009، ص22.

[2] - نفس المرجع، ص23.

[3] - SEEDOU Mokhtar Sonko, Le tourisme rural et la réduction de la pauvreté, thèse en vue de l'obtention du doctorat en économie social, université Toulouse II le Mirail, Toulouse.2013.p.29.

[4] - SEEDOU Mokhtar Sonko.op.cit.pp.28-29.

ج- أنواع السياحة الريفية:

بما أن السياحة الريفية جديدة نوعا ما، فإنه ليس من السهل ضبط أنواعها ومفاهيمها، لأنها تختلف من بيئة ثقافية إلى أخرى، ومن إقليم جغرافي إلى آخر، لكننا سنحاول إبراز الأنواع الأكثر توافقا مع منطقة المعاضيد، كالسياحة الزراعية، والسياحة المجتمعية، والسياحة الطبيعة.

1- السياحة الزراعية(Agrotourisme).

هي أحد أكثر الأشكال انتشارا وقد بدأ تطبيقها عام 1972 على المستوى العالمي، وهي قضاء الإجازة في المناطق الريفية، واستعمال المزارع بقصد الاستجمام والمعرفة، والانجذاب نحو الاشكال التقليدية للزراعة[1]، ويمكن القول أنه نشاط مكمل للزراعة، يضع الفلاحين في علاقة مع السياح، حيث تسمح لهم باكتشاف الوسط الزراعي ومنتجاته، من خلال الاستقبال والمعلومات التي يقدمها لهم الفلاح المستضيف والعروض الذي تقدمها السياحة الزراعية للسائح تتمثل في النشاط والإقامة والطبخ وعرض المنتجات الفلاحية[2].

وتوجد بقرى المعاضيد مساحات معتبرة من الأراضي الفلاحية، التي يمكن أن تساهم في بعث هذا النوع من السياحة، على المدى القصير والمتوسط إذا ما لقيت العناية اللازمة.

الرقم	طبيعة الأرض	المساحة بالهكتار
1	الأراضي المخصصة للفلاحة	19740
2	الأراضي الصالحة للفلاحة	4107

[1] - جلال بدر خضرة ، السياحة الزراعية ودورها في تنمية سهل الغاب، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، سلسلة الآداب والعلوم الانسانية، المجلد 36، العدد الأول، 2014، ص ص، 77-78.

[2] - BENZIANE Hind et autres, le tourisme rural, rapport de stage, management et markéting touristique, université MohamedV-Souissi, 2013, pp.7-8.

3	الأراضي المسقية	320
4	الأراضي النصف مسقية	1285
6	الأراضي المخصصة للحبوب	2007
7	الأراضي المخصصة للأعلاف	1600
8	الأراضي المخصصة للخضروات	80
9	الأراضي المخصصة للأشجار المثمرة	418
10	الأراضي الغابية	5990

الجدول رقم(02): طبيعة الأراضي الفلاحية بالمعاضيد[1].

2- السياحة المجتمعية (tourisme communautaire).

هي سياحة محلية يديرها المجتمع، وبالمقابل تعود عليه بجانب مهم من الأرباح، واهم ميزاتها تكفل المجتمع بإدارة المشاريع، التي يرى أنها تستجيب لحاجة محلية[2]، من خلال إقامة السياح في منازل الفلاحين، والتعرف على طريقة حياتهم وعاداتهم وتقاليدهم، وهي تتمثل في المبادرات التي تهدف إلى دمج مجموعات في السياحة، وإلى العلاقات والظواهر الناجمة، عن المشاركة في السفر الغير المكلف، من طرف العناصر ذات الدخل الضعيف في المجتمع، لأنها تمكنهم من الاستفادة، وبتكلفة محدودة من حيث الوقت والمال، وجعل العطل مفيدة للأشخاص والعائلات[3].

3- السياحة الطبيعية(Tourisme de nature).

اختلفت التعريفات والتسميات لهذا النوع من السياحة، فهناك من يعتبره نوع من السياحة البديلة التي تضم سياحة المغامرة، والسياحة الثقافية، والسياحة البيئية، وهناك العديد من النقاشات العرضية حول هذا الموضوع، وسنعتمد المقاربة المكسيكية، التي تعرفها بأنها الرحلات التي تهدف إلى تنظيم نشاطات ترفيهية بالاتصال

[1] - مصالح بلدية المعاضيد.

[2] -GABRIELLE Thériault, le tourisme communautaire, quand le développement touristique est une affaire de communauté, observatoire québécois du loisir ,vol12,n°08,2015.p.01.

[3] - MINNAERT, L., MAITLAND, R. & MILLER, G. (2009), Tourism and social policy – The value of social tourism, in: Annals of Tourism Research, Vol. 36, n° 2, pp.316-334.

المباشر مع الطبيعة، وأشكال التعبير الثقافي المحيطة بها بالموقف والالتزام، قصد التعرف والاحترام والتقدير، من أجل المشاركة في حماية الموارد الطبيعية والثقافية[1].

ثانيا : مقومات السياحة الريفية بمنطقة المعاضيد:

تقع بلدية المعاضيد شمال شرق ولاية المسيلة، على بعد حوالي 36 كلم عن مقر الولاية، وعلى الحدود الجنوبية لولاية برج بوعريريج وحدودها كالتالي:

- من الشمال ثلاث بلديات تابعة لولاية برج بوعريريج وهي: غيلاسة والعش والرابطة.
- من الشرق، بلدية أولاد عدي لقبالة.
- من الغرب، بلديتي المطارفة والمسيلة.
- من الجنوب، بلديتي المطارفة وأولاد دراج.

من الناحية الإدارية تابعة لدائرة أولاد دراج ولاية المسيلة، وهي ذات موقع استراتيجي هام نظرا لقربها النسبي من عدة ولايات كبيرة كالجزائر العاصمة (270 كلم)، وسطيف (120 كلم)، وبرج بوعريريج(80 كلم) وتتربع على مساحة 264 كلم2، ويفوق عدد سكانها 24000 ألف نسمة حسب إحصائيات 2008، وتتميز بمناخ جبلي بارد شتاء ومعتدل صيفا[2].

كما تعتبر من أبرز الفضاءات السياحية الغنية والثرية، في ولاية المسيلة، لما تتوفر عليه من عوامل ومقومات كالقرى الريفية، والمعالم الأثرية والتاريخية، والأماكن الطبيعية، والصناعات التقليدية، والعادات والتقاليد العريقة.

أ- القرى الريفية.

تنتشر بجبال المعاضيد العديد من القرى الريفية التي تشترك في العديد من الخصائص، كالتصميم المعماري، واستعمال مواد بناء محلية كالحجارة والطين وجذوع وأغصان الأشجار ، ووقوعها في مرتفعات أو سفوح جبلية ، محاطة بالأشجار، وبالقرب من المنابع المائية ، واعتماد سكانها على الزراعة الجبلية .

[1] - PASCAL Lapointe, le tourisme de nature, un moyen de conserver l'écosystème côtier de Costa Maya, faculté des sciences, université de Sherbrooke, Québec, Canada, 2011, p.46.

[2] - مصالح بلدية المعاضيد.

وتتميز المساكن الريفية عموما بوجود طابق أرضي فقط وقلما نجد المساكن ذات الطابقين، وتكون في الغالب مقسمة إلى جزئين منفصلين أحدهما للطبخ وممارسة الحرف التقليدية والنوم، والآخر لإيواء الحيوانات وتخزين القمح والشعير والكلأ.

ب- المو اقع الأثرية والمعالم التاريخية.

تحتوي المنطقة الكثير من المواقع الأثرية والمعالم التاريخية التي تتفاوت أهميتها حسب امتدادها والأحداث التي جرت بها ، وحالة الحفظ التي توجد عليها ، ولا يمكن بأي حال من الأحوال فصل الآثار عن التاريخ لأنه حيثما وجدت الآثار وجد التاريخ ، وسنتناولها وفق التسلسل التالي:

1- المو اقع الأثرية.

توجد عشرات المواقع الأثرية التي تعود لمختلف الفترات التاريخية التي مرت بها البشرية من عصور ما قبل التاريخ، إلى الفترة الحديثة، معظمها لم يسبق دراستها، والتصنيف من بين الحلول المطروحة للمحافظة عليها وتثمينها، وسنتطرق لأهم المواقع المعروفة كما يلي:

1.1- آثار ما قبل التاريخ وفجر التاريخ.

تنتشر عشرات المدافن الحجرية بمنطقة المعاضيد حيث توجد عشرات البازينات والشوشات، مثلما توضحه الخريطة الأثرية لستيفان غزال، وهذا النوع سوجد بكثرة في جبل المعاضيد [1]، وحتى التيميليس والدولمن، تعود لفترتي ما قبل التاريخ وفجر التاريخ، وكانت محل بحث ودراسة من طرف الفرنسيين على غرار دو بويسون De Boysson ، الذي عثر في بعضها على حلي برونزية شبيهة بتلك التي لازالت ترتديها النساء في منطقة القبائل[2].

2.1- الآثار الرومانية .

بقايا حصن روماني في منطقة حمو، حيث تبرز أساسات وأسوار مبنية بالحجارة الكبيرة، وفي نفس السياق يوجد موقعين رومانيين آخرين بقرية رشانة الأول يقع ناحية الشمال ويسمى قبر السلوقي ولازال بعض أسواره قائما بارتفاع 7م[3]، والثاني ناحية

12 - PAYEN, Recueil, de constantine,Vll,1863,p.164, PL.52 et 53.

13 - BERGER-Levrault, la Tunisie, histoire et description, tomeI, Paris, 1896.p.235.

14- GSELL Stéphane, Atlas archéologique de l'Algerie, Paris.1911. Feuille25, N°98.

ISSN : 2353-0472
EISSN : 2600-6405

الجنوب بالمكان المسمى بئر الباي ويحتوي على حجارة مصقولة، وبقايا مطاحن ومعاصر للزيتون وأفران وجرار، مما يوحي بأنها كانت مزرعة رومانية[1].

3.1- الآثار الإسلامية :

تحتوي المنطقة على العديد من الواقع الأثرية الإسلامية خاصة في حمو وبسور والزيتون الفوقاني، لكن تبقى قلعة بني حماد أهمها وأكبرها على الإطلاق، لذلك سنتطرق إليها بإسهاب، قصد إبراز أهميتها التاريخية والفنية والسياحية .

1.3.1- قلعة بني حماد .

موقع آثري جميل يقع على بعد 36 كلم شمال شرق مدينة المسيلة، وهو يشكل بقايا أثرية محفوظة على ارتفاع 1000م عن سطح البحر، في الجهة الجنوبية من جبل المعاضيد، وكانت القلعة قد تأسست سنة 1007م، على يد حماد بن بلكين بن زيري الصنهاجي، وهجرت سنة 1090م، بسبب تهديدات الغزو الهلالي[2] .

وتعتبر واحدة من أضخم المركبات الأثرية المثيرة للاهتمام والمؤرخة بدقة، في الحضارة الإسلامية حيث كانت أول عاصمة للأمراء الحماديين، وتتمتع بجمال رائع ويحيط بها سور طوله 7 كلم مهدم جزئيا، وبها العديد من الآثار الضخمة من بينها الجامع الكبير، الذي يعتبر الثاني في الجزائر بعد جامع المنصورة بتلمسان، ومنارته التي تعتبر الأقدم بالجزائر بعد منارة سيدي بومدين، ويحتوي على قاعة للصلاة تتكون من 13 أسكوبا ، و08 بلاطات، كما توجد بالقلعة سلسلة من القصور كقصر المنار وقصر البحر وقصر الكوكب وقصر السلام، وتعتبر هذه المعالم الأثرية شاهدا على الهندسة المعمارية الأصيلة، وثقافة بناء القصور في شمال إفريقيا، كما أثرت في تطور العمارة الإسلامية في كل من بلاد المغرب والأندلس وصقلية[3].

ونظرا للأهمية التاريخية والفنية لهذا الموقع فقد تم تسجيله في قائمة التراث العالمي من طرف منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (UNESCO) في 5 سبتمبر 1980، وكانت قد صنفت قبل ذلك في عهد الاحتلال الفرنسي في 04 جانفي 1952، وبعد

GSELL Stéphane, IBID. F25, N°96.

[2] - http://whc.unesco.org/fr/list/102
تاريخ الاطلاع: 2017/04/20

[3] - International Council on Monuments and Sites (ICOMOS), world Heritage List N°102.Paris.1980.

الاستقلال تم تسجيلها رسميا، ضمن قائمة الأماكن والآثار التاريخية[1]، وتشكل اليوم الوجهة السياحية الأولى بولاية المسيلة، حيث تزورها الوفود السياحية الوطنية والأجنبية طيلة فصول السنة على الرغم من قلة مرافق الاستقبال.

2- المعالم التاريخية.

تحتوي المنطقة على العديد من المعالم التاريخية كلها ذات طابع معماري محلي غاية في الجمال، منها الدينية كضريح أبي الفضل النحوي بالقرب من الموقع الأثري قلعة بني حماد، والزاوية التيجانية بقرية الصمايير وتجدر الإشارة إلى أن هذه الزاوية تختلف عن غيرها كونها لا تحتوي على ضريح المؤسس أو القبة، مما يؤكد أنها كانت مكانا للعلم والتعلم أكثر من أي شيء آخر، وخلوة الولي الصالح سيدي منصور الذي سميت على اسمه قرية أولاد سيدي منصور، وضريح سيدي عمر بقرية حمو، وضريح سيدي بن نور الذي يتوسط مقبرة تاريخية في الزيتون الفوقاني.

أما المعالم الثورية فيوجد منها العشرات حيث كانت المنطقة تابعة للولاية الأولى أوراس النمامشة، وتوجد بها اليوم أكبر مقبرة للشهداء على مستوى ولاية المسيلة، ولعل أشهر هذه المعالم الثورية مركز بن رحال بقرية أولاد شعيب المصنف وطنيا، ومركز سي المخلوفي ودار الصخري بالزيتون الفوقاني.

ج- المعالم الطبيعية.

تعتبر من عوامل الجذب السياحي، لما توفره من راحة نفسية وجسدية للزوار الهاربين من ضوضاء المدن وضغوطات الحياة، والجبال والمرتفعات في الجزائر فيها كل ما يشتهيه الراغب في التمتع بجمال الطبيعة، أو المحب للصيد والتخييم في الغابات، أو لهواة التزلج على الثلج في المرتفعات[2].

وتتوفر منطقة المعاضيد على مقومات سياحية طبيعية، فجبالها تعود للعصرين الجيوراسي والطباشيري، و تتراوح قممها ما بين 1200م و1863م، على مستوى سطح البحر، ولها مناخ قاري بارد شتاء وحار جاف صيفا[3]، والكهوف والمغارات والمنحدرات

[1] - الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، الجريدة الرسمية، العدد 07، الأمر رقم 67-281 مؤرخ في 19 رمضان 1387 الموافق 20 ديسمبر 1967، المتعلق بالحفريات وحماية الأماكن والآثار التاريخية والطبيعية، ، المادة 23،ص89.

[2] - عبد الله الركيبي، الجزائر في عيون الرحالة الانجليز، ج1، دار النهضة، الجزائر، 1999،ص113.

[3]-DESPOIS.Jean, le Hodna,publication de la faculté des lettres d'Alger, 1953.p.65.

الصخرية، والشلالات والعيون والمنابع المائية، والنباتات والأشجار البرية كالأرز والصنوبر والبلوط، وأبرز هذه المعالم هي: غار دحمان ببسور، وغار الشط ببشارة، وغار الخلوة بأولاد سيدي منصور، وشلالات أولاد سيدي منصور، وشلالات لجفين بالسرايش، ووادي فرج ببشارة، ووادي الزيتون، والكثير من المنابع المائية الأخرى كعين بن غازي وعين تيسرت وعين لعجين وعين الساطور وعين السلطان وعين السلام، هذه الأخيرة التي وصفها أحد الشعراء في العهد الحمادي بقوله[1]:

على عين السلام صب غذاه ماؤها العذب النمير
تأود أيكها وجرت صباها وشمالها كما فتق العبير
وابرد ما يكون الماء فيها واندى حين يحتدم الهجير
وما أدري أيجري فوق در أم ابتسمت بمنبعها الثغور
وقد قام المنار على ذرارها كما قام العروس والأمير

وتنبع هذه العين في الضفة الغربية لوادي فرج، ويطل عليها برج المنار من على بعد 150م شمالا، وتمتاز بغزارة مياهها وعذوبتها، مما جعلها تستغل لتزويد كل قرية بشارة، بعدما شيد عليها بناء حديث وجهزت بمضخات[2].

كما توجد العديد من مظاهر الحياة البرية الحيوانية التي يمكن أن ترى بالعين المجردة، كالأرنب البري والفنك والذئب وحتى الضبع، وأنواع عديدة من الطيور، وكلها عوامل محفزة لقدوم السياح.

د- الصناعات التقليدية.

تعرف المنطقة بالعديد من الصناعات التقليدية العريقة كالزرابي والأفرشة والأغطية واللباس الصوفي والفخار والحصائر والأدوات الفلاحية، وأغلبها تمتد جذورها إلى قرون خلت، فبعض المصادر التاريخية تحدثنا عن الازدهار الذي عرفته هذه الصناعات عندما كانت القلعة عاصمة للدولة الحمادية حيث يقول ابن خلدون: "واتسعت في التمدن ووصل إليها من الثغور القاصية البلد البعيد طلاب العلم وأرباب الصنائع لنفاق

[1] - أبو عبد الله محمد ابن حماد الصنهاجي ، أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، تحقيق وتعليق جلول أحمد البدوي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص14.

[2] - عبد النور بن خرباش، نظام ومنشآت الري في قلعة بني حماد، دراسة أثرية، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2008-2009، ص20.

أسواق المعارف والحرف والصنائع بها " [1]، وعرفت القلعة صناعة الزجاج والخزف والصحاف والقصاع المختلفة[2]، واشتهرت بالأكسية التي كانت تتميز بنعومة صوفها ونسيجها المتقن والمطرزة بالذهب[3]، وبدأت هذه الحرف تنحصر شيئا فشيئا ماعدا صناعة الأواني الفخارية التي لازالت تمارس من قبل بعض العائلات، وحياكة البرنوس والقشابية وصناعة الزربية التي تمارس داخل مركز تابع للتكوين المهني في قرية الزيتون، بعدما كانت تنتج داخل معمل خاص وتصدر للخارج وتمارس على نطاق واسع في المنازل، وكانت من مظاهر التفاخر بين العائلات المعضادية .

ذ- العادات والتقاليد.

مفهوم العادة يشير إلى إنتاج وإعادة إنتاج الأفكار الاجتماعية، مع تغير الظروف الاجتماعية، واستمرارية تطور هذا النشاط، مع استمرارية تطور المجتمع، والتفاعل الدائم بين الاثنين من أجل إنتاج مفاهيم جديدة، تجيب على هواجس وهموم جديدة[4].

أما التقليد فهو مفهوم اجتماعي يعبر عن مدى ارتباط حاضر المجتمع بماضيه، كما يشكل أساس مستقبله، ويعبر عن ارتباط الإنسان بتراثه المادي و الروحي ومحاولة بعثه من جديد في مناسبات معينة، من خلال السلوك الطقسي والرمزي ، الذي تتناقله الجماعة جيلا عن جيل، وتشعر نحوه بقدر من التقديس[5].

وتتميز المنطقة بالكثير من العادات والتقاليد المتوارثة نتيجة تراكمات تشكلت على مر العصور، ومظاهر واضحة للتفاعل مع الحضارات السابقة، كرأس السنة الأمازيغية،

---

[1] - عبد الرحمن ابن خلدون، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، تقديم عبادة كحيلة، ج6، شركة الأمل للطباعة والنشر، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، 2007، ص171.

[24] - عبد الحليم عويس، دولة بني حماد صفحة رائعة من التاريخ الجزائري، ط2، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة، ، 1991، ص224.

[3] - الحموي ياقوت، معجم البلدان، تحقيق فريد عبد العزيز الجندي، ط2، ج4، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ، 1990، ، ص443.

[4] - عاطف عطية، المجتمع، الدين والتقاليد، بحث في إشكالية العلاقة بين الثقافة والدين والسياسة، لبنان، جروس بروس، 1993، ص48.

[5] - عاطف عطية، مرجع سابق، ص28.

والأعياد الدينية، وأفراح الزواج والختان، والطبخ التقليدي، وعملية التويزة، وسنتطرق لبعضها كما يلي:

1- رأس السنة الأمازيغية.

يتم إحياء رأس السنة الأمازيغية المسماة يناير من خلال تبديل أحجار الكانون (لمناصب)، ودعوة الأقارب إلى وليمة العشاء، وطبخ بعض الأكلات كالشخشوخة في الغداء ، والرغيف (البغرير) وقت العصر ، والبربوشة (الكسكسي) في العشاء.

2- المناسبات الدينية.

تعتبر المناسبات الدينية كعيدي الفطر و الأضحى ، والمولد النبوي الشريف ، والهجرة النبوية ، وعاشوراء ، من المواعيد التي تتجلى فيها العديد من مظاهر العادات والتقاليد ، من خلال إقامة الولائم وتناول الأطباق التقليدية، واستبدال الأواني المنزلية، وارتداء ألبسة تقليدية، ودعوة أفراد العائلة للالتقاء، وتبادل الهدايا والزيارات، و حتى ترميم وطلاء المساكن.

3- أفراح الزواج والختان.

العرس التقليدي من العادات المميزة بالمنطقة حيث ينطلق الاحتفال في بيت العروسين، لمدة ثلاثة أيام قبل الدخلة، مع الإشارة إلى وجود طبوع غنائية خاصة بالمرأة المعضادية، كطابع التيويري نسبة إلى منطقة تيويرا، ويتم الغناء بحمل المرأة المغنية لآنية فخارية صغيرة تسمى الطاسة، بينما تردد بقية النسوة معها بعض المقاطع، وكأننا أمام أوركسترا، وكانت العروس في السابق تزف إلى بيت الزوجية على ظهر حصان، أو مشيا على الأقدام، إذا كانت المسافة قريبة، وذلك بعدما تكون قد وضعت الحنة في يديها، وتزينت باللباس التقليدي والحلي الفضية ولبست البرنوس الرجالي.

أما حفل ختان الأطفال أو الطهارة فيعلن عنه قبل ثلاثة أيام أيضا، فيتم تعليق راية أو شارة في أعلى البيت تتمثل في علم أخضر وحبة رمان وقطع من الحلوى، يتم التنافس على إسقاطها بواسطة البندقيات من طرف رماة العائلة يوم الختان، وفي يوم الختان تقام وليمة يدعى لها الأهل والجيران، ويلبس الطفل قندورة بيضاء وتوشح رقبته بمنديل أخضر، وبعد عملية الختان تسلم له قطعة لحم، يقوم برميها على الشخص الذي قام بختنه وهو نوع من الترويح والتنفيس عن الطفل، وفي نهاية الحفل يتم إعطاء بعض النقود للطفل أو ما يسمى بالباروك.

4- الطبخ التقليدي.

الطعام مادة حيوية ضرورية لجسم الإنسان، وقد ذكر في القرآن الكريم:((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ)) البقرة، 172. ويبدو أن الاهتمام بالأكل والأطباق لم يكن وليد اليوم بل يرجع إلى عهود خلت، فهذا الشاعر الحمادي علي بن الزيتوني يذكر المرقاز في شعره بقوله[1]:

لا آكل المركاز دهري ولو تقطفه كفي بروض الجنان
لأنه أشبه فيما يرى أصابع المصلوب بعد الثمـــان

وعلى غرار كل مناطق الحضنة تشتهر المعاضيد بالأطباق التقليدية، لكنها تختلف في بعض تفاصيل التحضير والتزيين ومن بينها ما يلي:

1.4- الخبز التقليدي: ويصنع أساسا من طحين القمح أو الشعير والزيت والخميرة، وله عدة أنواع كالمطلوع والرخساس والمزامنا والمسمن والشواط وخبز الدار.

2.4- الشخشوخة: تصنع من فتات الكسرة ومرق اللحم أو الحليب.

3.4- الكسكسي: يصنع من حبات طحين القمح المفورة والسمن ومرق اللحم أو الحليب.

4.4- مهراس الزفيطي: يصنع من الكسرة وصلصة الطماطم والفلفل الأحمر الجاف والثوم والبصل.

5.4- الحساء: هناك عدة أنواع تحضر بعجينة الطحين، وبعض الحبوب والتوابل، كالعيش والمقطعة الشبيهة بأكلة السبقيتي، ومرق القمح الاخضر المطحون الذي يسمى لفريك، وعصيدة الشعير المسماة "تشيشا".

6.4- الحلويات: الحلويات فتصنع من عجينة التمر وطحين القمح الخشن والسمن، ومنها ما يقدم على شكل قطع (المبرجة)، ومنها ما يقدم على شكل كرات كالرفيس، والرغيف (البغرير) الذي يحضر بالسمن والعسل، ومن الحلوى ما يصنع من السكر المذاب على النار ويقدم على شكل قوالب دائرية للأطفال بالخصوص.

5- التويزة.

وهي عملية تعاونية وتآزرية تهدف إلى مساعدة تناوبية بين الأقارب والجيران، على شكل حملات تطوعية، في مواسم البناء أو جز الغنم وغيرها [2]، حيث تعبر عن التكافل

[1] - عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص264.

[2] - أميرة داودي وصفاء صابر، الاتصال الشفوي ودوره في نقل الموروث الثقافي، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، في تخصص علم اجتماع الاتصال، جامعة الوادي، 2014-2015، ص 53.

الاجتماعي بين السكان، ويقوم بها الرجال في موسم الحصاد لجني محصول القمح والشعير، أو جني الفواكه في فصل الخريف، وبناء المساكن أو طلائها في فصل الربيع، وتقوم بها النساء داخل البيت، لنسج الزربية أو البرنوس أو القشابية أو الحنبل، وتأخذ التويزة أبعادا دينية واجتماعية من خلال مساندة الناس لبعضها البعض في أوقات الشدائد، كجمع المال لأحد المكروبين الذي تعرض لحادث أو فقد زوجته أو تهدم بيته وهكذا.

6- الألعاب التقليدية.

هناك العديد من الألعاب االتقليدية التي كانت تشتهر بها المنطقة منها الألعاب الفكرية ومنها الألعاب الجسمانية، وسنتطرق إلى اثنين منها على سبيل المثال :

1.6- لعبة الفلجة: تشبه لعبة الشطرنج حيث تخطط بواسطة قطعة جبس في لوح خشبي أو حجر مسطح، وتلعب من طرف شخصين متقابلين بقطع من الحصى الصغيرة المتساوية العدد وأحيانا بنوى التمر.

2.6- لعبة تيكريون: تعتمد على الطاقة الجسمانية وكانت تقام بالموازاة مع الأعراس، حيث ينصب حنبل على شكل ستار بواسطة عارضتين خشبيتين، وتحضر كمية كبيرة من حبات الصنوبر، وينقسم اللاعبون إلى مجموعتين للكل منها جمهورها المشجع، ويلبسون قطعة قماش تغطي الجسم من الحزام إلى الركبة فقط، ويتبارى الفريقان بشكل زوجي حيث يقف أحدهما أمام الحنبل والآخر على مسافة معينة منه، ويقوم هذا الأخير بضرب خصمه بحبة الصنوبر وكلما أصابه دخل غيره وهكذا.

ثالثا : عوامل تطوير السياحة الريفية بمنطقة المعاضيد.

إن النهوض بالسياحة الريفية سيدفع بعجلة التنمية بالمنطقة ويخرجها من عزلتها ويفتح أمامها آفاقا جديدة، ولتحقيق ذلك لابد من تضافر جهود جميع الفاعلين المعنيين بدءا بالسكان المحليين، والمجتمع المدني، والإدارات الوصية، ووصولا إلى المستثمرين الخواص.

أ- السكان المحليين.

يعتبر السكان حجر الزاوية في بعث النشاط السياحي، لذلك لا بد من توعيتهم وتدريبهم وتأهيلهم على التعامل مع السياح، وجعلهم يتقبلون فكرة استضافة السياح والتعامل معهم، كما يجب توعيتهم بضرورة تهيئة وتطوير كل مظاهر الحياة الريفية كالمساكن

القروية، والمزارع والبساتين، وتربية الحيوانات، والحرف التقليدية، والمحافظة على المعالم الطبيعة والتاريخية والمواقع الأثرية، والاعتناء بالبيئة بصفة عامة، وتوظيف شبكات التواصل الاجتماعي من أجل الترويج للأماكن السياحية بالمنطقة.

ب- المجتمع المدني.

توجد هناك العديد من الجمعيات والمنظمات المحلية، لا سيما الجمعيات ذات الأهداف السياحية والبيئية والتراثية والثقافية وخاصة الديوان المحلي للسياحة بالمعاضيد، التي لابد من توحيد جهودها لدعم السياحة الريفية، ولعب دور الوسيط النشط مع القطاعات الأخرى ذات الصلة سواء كانت حكومية أو خاصة، من أجل التعريف والترويج للسياحة الريفية، من خلال المعارض والملتقيات والمنشورات، والرحلات الموجهة إلى مختلف المعالم الموجودة بالمنطقة وغيرها من النشاطات.

ج- الإدارات العمومية.

تعتبر الإدارات العمومية ولا سيما وزارة السياحة والمؤسسات والهيئات التابعة لها، المسؤول المباشر والفعال في تطوير السياحة الريفية، التي يمكن أن تكون أداة لتطبيق سياسة التوازن الجهوي والتنمية الريفية المستدامة بأقل التكاليف الممكنة، زيادة على التوجه العام للحكومة الباحث عن مصادر دخل بديلة خارج قطاع المحروقات، وذلك خلال اتخاذ بعض الخطوات منها:

- زيادة مساحة منطقة التوسع السياحي.
- تفعيل دور مركز التكوين المهني بقرية الزيتون بإدراج تخصصات تتعلق بالصناعات التقليدية التي تزخر بها المنطقة حفاظا عليها من الاندثار والزوال.
- مساعدة الحرفيين على تسويق منتوجاتهم وبالأخص الزربية.
- تطوير البنية التحتية كشق المسالك والطرقات المؤدية إلى الأماكن السياحية.
- الاهتمام بالمرافق العمومية وتحسين طرق تسييرها.
- تقديم الدعم المادي للمستثمرين في السياحة الريفية، سواء من خلال القروض أو العقار أو تذليل العقبات البيروقراطية.
- تشجيع النشاط الفلاحي من خلال تقديم القروض وفق الصيغ المتاحة .
- استغلال المعهد الوطني للفندقة والسياحة ببوسعادة، كإقامة دورات تكوينية للسكان الراغبين ممارسة النشاط السياحي، وفتح تخصصات جديدة تتماشى وواقع السياحة الريفية.

- تنمية الأنشطة السياحية من طرف الجماعات المحلية وبالأخص البلدية التي بها لجنة خاصة بالسياحة، وتفعيل القوانين ذات الصلة حيث "تكتسي تنمية الأنشطة السياحية وترقيتها طابع المصلحة العامة، وتستفيد بهذه الصفة من دعم الدولة والجماعات الإقليمية"[1].

د- المستثمرين الخواص.

يلعب المستثمرون الخواص دورا ايجابيا لأنهم يوفرون مناصب شغل مباشرة وغير مباشرة للسكان ويدرون مداخيل إضافية لخزينة الدولة، وبعضهم يمتلك الموارد المالية والخبرة في التسيير لكن في نفس الوقت لابد أن تتماشى مشاريعهم مع خصوصيات المنطقة، كما يجب مرافقتهم أثناء إنجاز مشاريعهم سواء كانت فنادق أو قرى سياحية أو هياكل للاتصالات أو أي منشآت أخرى، وذلك حفاظا على المقومات البيئية والطبيعية والتراثية والتاريخية.

ذ- البنية التحتية والمر افق العامة.

تتوفر المنطقة على الحد الأدنى من البنية التحتية والمرافق العامة، وبخصوص هياكل الاستقبال فهي منعدمة ما عدا قرية بشارة التي بها دار للشباب تحتوي على 50 سرير .

أما شبكة الطرقات فهناك طريقين بلديين يتصلان بالطريق الوطني رقم 40 الذي يمر على مدينة المسيلة، والطريق الولائي رقم 02 الذي يربط مقر الولاية بقريتي الخلوة والزيتون، وتبعد المعاضيد بحوالي 80 كلم فقط عن مدينة البرج التي يمر بها الطريق السيار شرق_غرب والطريق الوطني رقم 05، كما تبعد عن مطار سطيف بحوالي 140 كلم، وعن مطار هواري بومدين بالجزائر العاصمة بحوالي 260 كلم[2].

القرى المأهولة	كهرباء	غاز	انترنت	مركز بريدي	مستوصف	مكتبة	مركز ثقافي	دار شباب	مركز تكوين مهني

[1] - الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، الجريدة الرسمية، العدد 11، القانون رقم 03-01 مؤرخ في 16 ذي الحجة عام 1423 الموافق 17 فبراير سنة 2003، المتعلق بالتنمية المستدامة للسياحة. المادة 04، ص6.

[2] - http://www.distancefromto.net

تاريخ الاطلاع: 2017/05/01

بشارة	x	x	x	x	x	x	x	x	
الزيتون	x	x	x	x	x	x			x
جعونة	x	x	x	x	x				
الطابية	x	x	x						
الغيل	x		x	x					
الخلوة	x		x						
أولاد سيدي منصور	x		x						

الجدول (03):البنية التحتية والمر افق العامة في بعض قرى المعاضيد.

ويمكن للسياح القاصدين وجهة المعاضيد الاستفادة من هياكل الاستقبال المتوفرة بالولاية في حالة الضرورة، سواء في مدينة المسيلة عاصمة الولاية، أو في مدينة بوسعادة جنوبا والتي تبعد عنها بحوالي 95 كلم.

المدينة	الفندق	عدد الأسرة	التصنيف
المسيلة	فندق القلعة	316	3 نجوم
	فندق القصب	60	x
بوسعادة	فندق القائد	134	x
	فندق كردادة	67	4 نجوم
	فندق الإقامة الطيبة	35	x

الجدول (04):أهم الفنادق بمدينتي المسيلة وبوسعادة[1].

الخاتمة.

بعد تناولي لموضوع السياحة الريفية بمنطقة المعاضيد من خلال التطرق للمقومات السياحية المعتبرة التي تزخر بها وسبل تطويرها مستقبلا، وصلت إلى بعض النتائج اختصرها فيما يلي:

[1] - مديرية السياحة، مونوغرافيا ولاية المسيلة، المسيلة، 2008، ص11.

- المقومات السياحية لمنطقة المعاضيد كثيرة ومتعددة .
- قلعة بني جماد تعتبر الموقع السياحي الأكثر نشاطا بالمنطقة حاليا.
- القرى الريفية بالمنطقة لازالت في حالة حفظ جيدة، وتمثل عنصرا معماريا أصيلا جدير بالدراسة من طرف المختصين.
- كثرة المواقع الأثرية يؤهل جبل المعاضيد ليكون حظيرة أثرية وطنية.
- وجود معالم طبيعية متميزة لكن معظمها يقع في أماكن معزولة.
- وجود صناعات تقليدية عريقة لها جذور تاريخية في حاجة إلى عناية وتشجيع.
- تميز المنطقة بعادات وتقاليد كثيرة لم يتسع المجال لذكرها بالكامل.
- تطوير السياحة الريفية يحتاج إلى تضافر جهود الفاعلين الأساسيين كالسكان، والمجتمع المدني، والإدارات الوصية، والمستثمرين الخواص.
- يمكن للسياحة الريفية أن تكون عاملا مهما في الحد من النزوح الريفي نحو المدن.
- بعث السياحة الريفية مرهون بتطوير البنية التحتية والمرافق العامة.

وفي الأخير يمكن القول أن المنطقة تملك كل المؤهلات لتكون منطقة جذب سياحي تساهم في التنمية المحلية، وتحسن الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية للسكان، خاصة وأنها تحتوي على رصيد تراثي متنوع ومواقع طبيعية خلابة.

- قائمة المصادر و المراجع:

أولا: بالعربية:

أ- الكتب.

1- القرآن الكريم.

2- ابن حماد الصنهاجي(أبو عبد الله محمد)، أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، تحقيق وتعليق جلول أحمد البدوي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.

3- ابن خلدون (عبد الرحمن)، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، تقديم عبادة كحيلة، ج6، شركة الأمل للطباعة والنشر، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، 2007.

4- الحموي (ياقوت)، معجم البلدان، تحقيق فريد عبد العزيز الجندي، ط2، ج4، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1990.

5- الركيبي (عبد الله)، الجزائر في عيون الرحالة الانجليز، ج1، دار النهضة، الجزائر، 1999.

6- عطية (عاطف)، المجتمع، الدين والتقاليد، بحث في إشكالية العلاقة بين الثقافة والدين والسياسة، لبنان، جروس بروس، 1993.

7- عويس (عبد الحليم)، دولة بني حماد صفحة رائعة من التاريخ الجزائري، ط2، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1991.

ب ـ المجلات و الدراسات الجامعية:

1- خضرة (جلال بدر)، السياحة الزراعية ودورها في تنمية سهل الغاب، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية، المجلد 36، العدد الأول، 2014.

2- بن خرباش (عبد النور)، نظام ومنشآت الري في قلعة بني حماد، دراسة أثرية، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2008-2009.

3- داودي (أميرة) وصابر (صفاء)، الاتصال الشفوي ودوره في نقل الموروث الثقافي، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، في تخصص علم اجتماع الاتصال، جامعة الوادي، 2014-2015.

4- زوزو (رشيد)، الهجرة الريفية في ظل التحولات الاجتماعية في الجزائر 1988- 2008، أطروحة مقدمة للحصول على درجة دكتوراه في علم اجتماع التنمية، جامعة قسنطينة، 2008-2009.

5- مديرية السياحة، مونوغرافيا ولاية المسيلة، المسيلة، 2008.

ج- القوانين والتشريعات:

1- الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، الجريدة الرسمية، ، العدد 07، الأمر رقم 67-281 مؤرخ في 19 رمضان 1387 الموافق 20 ديسمبر 1967، المتعلق بالحفريات وحماية الأماكن والآثار التاريخية والطبيعية، المادة 23.

2- الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، الجريدة الرسمية، العدد 11، القانون رقم 03-01 مؤرخ في 16 ذي الحجة عام 1423 الموافق 17 فبراير سنة 2003، المتعلق بالتنمية المستدامة للسياحة، المادة 04.

ثانياً. المصادر والمراجع بالأجنبية:

أ- الكتب.

1- BERGER-Levrault, la Tunisie, histoire et description, tome I, Paris, 1896.

2- DESPOIS Jean, le Hodna, publication de la faculté des lettres d'Alger, 1953.

3- GSELL Stéphane, Atlas archéologique de l'Algérie, Paris.1911.

ب-المجلات والدراسات الجامعية.

1- BENZIANE Hind et autres, le tourisme rural, rapport de stage, management et markéting touristique, université MohamedV-Souissi.2013.

2- GABRIELLE Thériault, le tourisme communautaire, quand le développement touristique est une affaire de communauté, observatoire québécois du loisir, vol12, n°08, 2015.

3- International Council on Monuments and Sites (ICOMOS), world Heritage List N°102, Paris.1980.

4- MINNAERT, L., MAITLAND, R. & MILLER, G.Tourism and social policy – The value of social tourism, in: Annals of Tourism Research, Vol. 36, nº 2, 2009.

5- PASCAL Lapointe, le tourisme de nature, un moyen de conserver l'écosystème côtier de Costa Maya, faculté des sciences, université de Sherbrooke, Québec, Canada, 2011.

6- PAYEN, Recueil, de constantine, Vll, 1863.

7- SEEDOU Mokhtar Sonko. Le tourisme rural et la réduction de la pauvreté, thèse en vue de l'obtention du doctorat en économie social, université Toulouse II le Mirail, Toulouse.2013.

ج- المو اقع الإلكترونية.

http://www.distancefromto.net -1

http://whc.unesco.org/fr/list/102 -2